وركبت من جراك كل عظيمة ... ينضي العزائم هولها المستأنف
حتى خلصت الى حماك ولم ازل ... فيه على ما كان منك اطوّف
عكفت عليه النفس يبعث شجوها ... وتهيجها هذي النفوس العكف
ولقد عزفت عن الحياة ولم اكن ... لولا رجاؤك ياحياتي اعزف

* * *

رحماك بالصحب الذين دعاهمو ... هذا الجمال الى حماك فاوجفوا
مازال يلحف في سؤالك سائل ... منهم وذو الشوق المبرح يلحف
سرفا حسبت هواهمو ولقلما ... صدق الهوى الا المحب المسرف
ظنوا وصالك غير ما متمنع ... والظن في بعض المواطن يخلف
عبثت بهم منك الصبابة مثلما ... عبثت بالباب الندامى القرقف
رغبوا عن الترف الذي رغب السوى ... فيه وهل يسمو اليك المترف
وتجنبوا لذاتهم وتقشفوا ... علما بان الفائز المتقشف
واتوا يقود فتاهمو وكبيرهم ... سبب الهوى المستحصد المستحصف
خفوا واثقلت المطالب والمنى ... عزماتهم فهم النزاع الدلف
انا نسائلك الوصال ودونه ... صلف يهيج خبالنا وتعطرف
كوني كما شاء الغرام فكلنا ... متعرض لبلائه مستهدف

* * *

قل للطبيعة قول ذي شغف بها ... متجانف عمن بها لا يشغف
انت الدليل على الاله لعاقل ... ولعادل في حكمه لا يجنف
واسوأتا لمعاشر غرتهمو ... تلك المقامات الحسان فارجفوا
غلف القلوب وشر مارزق الفتى ... قلب تصرفه العماية اغلف

جحدوا المليك وهذه آثاره ... يعنو لها ذو الانفة المستنكف
واستهزأوا بالانبياء وكذبوا ... ما قال قائلهم وضمّ المصحف
فاذا ذكرت البعث قالوا فرية ... واذا صدقتهم الجدال تأففوا
هذي شموس الحق في افاقها ... بهرت فما تخفى ولا هي تكسف
هل للطبيعة سائس من نفسها ... فكذاك تعتل العقول وتسخف
ان السفينة لا يروقك سيرها ... حتى ترى الملاح فيها يجدف
والسيف لا يرضيك وهو مذرب ... حتى يصول به الكميّ المغرف
سبحان من وهب الطبيعة قوة ... ما ان تزال بامره تتصرف
لو لا يصون كيانها ويسوسها ... لرأيت وافر ملكها يتحيف
قل في الطبيعة ان نزعت الى الهدى ... ما قال فيها ذو التقى المتحنف

احمد محرم

كذب المرأة

ان كون المرأة اكثر كذباً من الرجل واشد جهداً واحتيالاً على تغيير الحقائق والتحدث بغير الواقع لمن الحالات التي تكاد تبدو انها من قبيل تحصيل الحاصل وبيان الظاهر وذلك لكثرة احتياج المرأة الى الكذب ليقوم لها مقام الحجة حين الجدال ومقام القوة ساعة الدفاع ولكن احد الكتاب الاجانب تعرض لنفي هذا الخلق عن المرأة فاثرنا نقل شيء منه وان كان لا يقصد بكلامه غير النساء الاوربيات والاميريكيات قال

لقد اصبح وصف المرأة بالكذب وتزوير المقال سجية من سجايا كل كاتب وشاعر وفيلسوف حتى لايكاد احدهم حين ينبري للحديث في شأن المرأة الا ويذكرها بهذا الخلق الذميم وانما لو نقب الباحث عن هذه الاقوال لما وجدها صادرة على الخصوص الا من فلاسفة المشرق وشعرائه حيث تستعبد المرأة وتذل وحيث اصبح الكذب من احد اسلحتها التي تقاوم بها ذاك الاضطهاد الشديد النازل عليها

على ان الصدق ربما لا يكون خلقاً من جملة الاخلاق التي تتشأمع الانسان ولا الكذب يكون كذلك وانما هما يغرسان في نفس الانسان من التلقين والتعليم فاذا عود المرء ابنه منذ الصغر ان لا يقول الا الصدق فقد يخرج صادقا على الاغلب وانما يشترط في ذلك ان تبلغ الحرية حدها في نفس من يعوّد الصدق لانه حيث تكون الحرية ذنباً يكون الكذب فضيلة وعلى هذا فان النساء الاوربيات والاميريكيات يكن اكثر نساء العالم صدقا في المقال بل اكثر من الرجال صدقاً وذلك لفرط ما ارخي اليهن من حبال الحرية حتى لم تعد لهن الى الكذب حاجة على خلاف الرجل الذي قد تسوقه كثرة مطامعه الى الكذب فيكثر منه ويعتاده في حين لا تبلغ المرأة هذا المبلغ ولا تمشي مع حدود الكذب الا في اشد حالات الاضطرار التي تدفع اليها الطبيعة كواجبات الامومة والزوجية وامثالها مما ينجي فيها الكذب من العطب ويكون له من حسن النتيجة شفيع كبير

هذا مجمل ماقاله ذلك الكاتب وهو لا يبتعد عن الصواب من حيث اسناده الصدق الى حرية القول والعمل التي تناهت بها المرأة في الغرب حتى لم تعد لها حاجة بالكذب الشائن وحتى صار فيها الصدق سجية وطبعاً . الا انه

ذكر عن نساء الشرق ورجاله من جهة الكذب قولاً يسوءنا تدوينه ولو كان اكثره منطبقاً على الحقيقة فانه اشار الى ان الكذب وتلفيق الاحاديث المضرة معدود من جملة الفضائل لدى جمهور النساء الشرقيات حتى انهن يتباهين به ويحسبنه من جملة صنوف الدهاء والحكمة ولذلك ندر ان يجتمع نساء منهن في محفل الا ويكون التلفيق والكذب من اهم ما تدور عليه احاديثهن وتتفاوت من اجله افهامهن حتى انه اذا اعجزهن الكذب فيما يردن به الخديعة والزور عمدن الى الاكاذيب المصنوعة فيأخذن يباري بعضهن بعضاً فيما يكون كذبهن به اشد سبكاً وجوازاً على العقول ولهذا صار زور المقال عندهن كأنه من جملة الحالات الواجبة التي لا يتم بدونها اجتماع ولا تحسن بغيرها عيشة

ثم انتقل الكاتب من النساء الى الرجال فذكر عنهم ان الكذب عندهم قد صار معدوداً من اسمى الفضائل وهم يعدونه من جملة الحيل المعينة على المجد والمسببة للغنى بحيث ان الواحد منهم اذا لم يكن اشد كذبا وخداعاً من غيره كان اقل منه رزقاً وانقص قدراً حتى لقد نقل الكاتب وصاة رجل في رجل يريد ان يبعثه الى صديق له ليعينه على بعض حاله ويجد له عملا يرتزق به فكان في جملة ما ذكر له في تلك الوصاة قوله انني مرسل اليك فلاناً لتتولى امره وتعتني في شأنه ولا شك انه سيرضيك في اكثر حالاته لانه شديد الحيلة وافر الدهاء كثير الاقتدار على قلب الحقائق وتزوير المقال

ذلك ملخص ما ذكره الكاتب وهو كما يراه القارئ لا يخلو من صواب كما قلنا ولكنه لا يخلو ايضاً من تحامل وهجو فاما الصواب الذي ذكره عن المرأة ففيه غلو لان هذه الاوصاف التي سردها لا تنطبق الا على جماعات من النساء اللواتي لا يزلن راسفات في قيود الاستعباد والذل ولا حيلة لهن

للائتلاف مع الرجال الا بخديعتهم وتزوير المقال لهم ارادة ان يتخلصن من اللوم او الطلاق في كل حالة من حالاتهن تقريباً. واما سائرهن ممن رزقن افهاماً سامية وربين في المدارس ودور المجد فانهن لا يكن كذلك الا في الكذب الذي لا يؤذي وهو ما تسوق اليه البطالة والكسل وكثرة اللهو وذلك ما لا بد ان يقل كثيراً حين ينالن الحرية التامة ويكون لهن من الاعمال ما يقربن به شيئاً من الرجال لان البطالة من الشيطان كما يقول المثل وليس الشيطان الا الكذب مجسماً او مصوراً وهو رأس المعاصي وقد اندرج في طيه كل رذائل النفس ومكروهاتها

واما التحامل الذي بدا من قوله وهو يقصد به الرجال فانه لا ينافي الواقع ولكنه يحسب تحاملا من حيث ان اكثر رجال اوربا كذلك وليس الشرقيون المخصوصين به دونهم واذا كان اهل اوروبا لا يعدون الكذب في القول فضيلة ظاهرة فهي معتبرة عندهم فضيلة باطنة يجرون عليها ثم يتبرأون منها والذي يشاهد مصنوعاتهم المموهة وما يبدونه من الحيل والخدع واساليب الرياء في جر النفع الى نفوسهم واجازة اكاذيبهم على بسطاء الشعوب يتحقق له ان نتيجة الكذب عندهم تجيء باشد من نتائجه عندنا لان الكذب يتبع العلم في قوته فاذا شاء العالم ان يكذب كان اكثر تفنناً واشد اقتداراً . الا ان ما وصفنا به الرجل صادق من بعض الوجوه كيف كان بيانه واسلوبه ولهذا يجب علينا جميعاً ان نعود نفوسنا الصدق في اكثر الاقوال والاعمال على قدر الاحتمال لان اوربا مهما تمادى بها النقص في بعض الحالات فان لها من اكتمال الفضل اجل شفيع يرد عنها العيوب واما نحن فليس لنا من ذلك شيء بل انه اذا اشتهر عنا شيء فقد لا يكون الا الذنوب

الاحتيال على السرور

لو قلت لانسان انك لو قضيت اوقاتك ناعم البال مستريح الضمير وادع النفس فانك تستطيع ان تحوز اكثر اسباب المسرة ولو كان ظاهر حالك يدل على غير ذلك. انك لو قلت له هذا القول لهزأ بك وازرى بما تقول ولادعى لك في الحال ان المسرة وان تكن تجيء من النفس وهي الواسطة لها فانها لا تأتي اليها الا بحيلة خارجة عنها ومن المحال ان تكون الحيلة على المسرة مفقودة والمسرة ذاتها موجودة

الا ان هذا الرد وان يكن مقبولا على ظاهره فانه مما لا يعد صحيحاً كل الصحة لان بعضاً من هذا الناس تجدهم مسرورين مع انك تنقب عن حيل السرور المعروفة فلا تراها موجودة لديهم وانما هم يسرون لانهم يخلقون الحيل خلقة فتكون نفوسهم ووسائط سرورهم كانها سواء اي انهم يحتالون على اسباب السرور فيكون نفس احتيالهم سروراً ولكن لا يفوتهم من اجل ادراك هذه الغاية الا الارادة والعزم الاكيد على ان يكونوا مسرورين فيسروا . وهذا الخلق وان عده البعض بعيداً لمدافعة النفس له فان البعض لا يعدونه كذلك بل هم يعتبرون ان التعود يستطيع ان يوجد لهم هذا الخلق لان العادة تصير من الطبائع الاصلية ولا تكون دخيلة عليها كما هو الشائع بين الجمهور ومن اجل هذا اوصى الانبياء واولو الحكمة بعدم الاهتمام بالغد وترك المقادير المغيبة تجري على مشيئاتها دون ادنى اعتبار لصروف الزمان او اعتداد بان عوادي الدهر واحزانه هي مما يوجب حقيقة